نشيد المجدلية (التائبة)

للشاعر رومانس المرنم

ترجمه عن اليونانية

الاب نقولاوس قادري ق .

توطئة

رائعةٌ من روائع الشعر العالي تتلألأ في مفرق الكنيسة نبعةً بعيدة الصدى من اصوات القرون الاغريقية ، تحمل الى الاجيال الجمالَ الخالد المنتشرَ اجواقاً اجواقاً على اصوات الطبيعة الراقصة في انغام الشعراء والموسيقيين العباقرة .

تلك اناشيد رومانس ونشيد المجدلية من أروعها . تغنى بها بلبلُ آجيا صوفيا وشحرورُ بيروت . تصور الشاعر رومانس المجدلية في روعة العارض النفسي واخذ بناصيته وحلله تحليلاً نفسياً تحليل نفس تتفلت من قيود الاثم هاربةً من خطاياها لتنال الصفح عنها بالقرب من اله المحبة الالهية .

وهذا التحليل لنفس المجدلية التائبة قلما نجده عند الشعراء والكتاب والخطباء الذين صوروا المجدلية على اقدام المسيح ذلك المشهد الفريد الذي طالما تجدد في تاريخ الانسانية التائبة . فليس رومانس بخيالي لا طائل تحته ولا بشاعر شهواني ولا بمفكر مادي ليجعل حب المجدلية ليسوع حباً سافلاً ، بل هو شاعر ديني احس بقوة يسوع ، تلك القوة الالهية تجذب اليه النفوس الخاطئة عن طريق التوبة والحب المقدس .

سمت المجدلية بالمسيح « ينثر الكلمات على الكون اطياباً يضوع منها اريج الحياة » فشعرت في سورة مرضها الروحي بحاجتها الى الطبيب وادركت انه ضروري لها ان تفتش عن مجدد انسانها الساقط في « رجس اعمالها » لقد أحست بالحياة تتفلت منها فنشدت مبدع الحياة ليمنحها اياها سخية جديدة ؛ عرفت انها كانت قد انفصلت عن شركة الخير السامي

١١

هو ابن داود
انه لجميل
بل الجمال كل الجمال
لانه الهه وابن الله .
لم تره عيني من قبل ،
انما طرق مسمعي ذكره ،
فتألمت له
لدى تفكري بان طبيعته
لا تبلغها الانظار .
ميكالُ قديماً
نظرت الى داود فشغفت به [1]
اما اليوم فاني لم ارَ
ابن داود
واني لأحبه حتى الهيام .
تلك تخلّت عن قصور الملوك ،
وألتصقت بداود الفقير ؛
اما انا فلن ابالي بالغنى الطاغي
بل ابتاعُ طيباً
لمن طهر نفسي
من رجس اعمالي

١٢

قطع السكوتُ سياقَ الحديث.
فتناولت الفتاة الرزينة
طيباً زكي العرف .
فكنت تراها تمدو
الى مخدع الفريسي ،
كانما دُعيت لتحظر المأدبة
تنبه لها سمعان فاخذ يلوم
الرب والزانية ونفسه .
يلوم السيد
لانه كان يجهل تلك التي
اقتربت منه .
ويلومها
لانها سجدت بلا حياء .
ويلوم نفسه ،
لانه استقبلها بلا روية ؛
يلومها خاصة
لانه سمح بالدخول
لمن هتفت :
انتشلني
من رجس اعمالي !»

١) سفر الملوك الاول ١٨—٢٠

١٣

ـــ يا للطهر ويا للعفاف !
ـــ ماذا يقول ؟
انا صنعت ذلك !
دعوت يسوع كاحد الانبياء ،
اما هو فلم يفهم .
وتلك التي عرفناها جميعنا ،
جهلها هو .
فلو كان نبياً ،
ولا ريب لعرفها .
واتضحت لسائر القلوب والكلى
خواطر الفريسي الحمقاء .
فغدا له عصا استقامة ،
اذ قال له :
« اسمع ، يا سمعان ،
ما اريد من الحنان
لك ولتلك التي تراها
تصرخ بالبكاء والنحيب :
ايها السيد ،
نجني
من رجس اعمالي ...! »

١٤

رأيتني حقيقاً بالملامة ،
لاني لم ارد ع
من اسرعت
هاربة من آثامها .
انه لقبيح بك ، يا سمعان ،
وملامتك ليست موقع الصواب ..
فكر ملياً بما اقوله لك ،
واحكم بعدل :
كان لمداين مديونان
على الاول
خمس مئة دينار ،
وعلى الآخر خمسون .
واذ لم يكن لديهما ما يفيان به
عفا عن كليهما ...
فقل لي :
أيهما كان اشد حباً له[1] ؟
قل لي :
من عليه ان يصرخ :
لقد خلصتني
من رجس اعمالي ؟

---

١) لوقا ٧ : ٤٠ ـــ ٤٣

١٥

تفهّمَ الفريسيُّ الحكيم
هذا الكلام فقال :
« حقاً ، يا معلم ،
انه لأمر واضح للجميع
انه على الاكثر ديناً
ان يحب اكثر حباً
فقد ترك له اكثر »
فاجابه السيد :
قلتَ حقاً ،
يا سمعان ،
تلك حالنا
من لم تدهنه انت ،
طيّبته هي .
ومن لم تغسله بالماء أنت ،
غسلته هي بدموعها
ومن لم تحيّه بقبلة انت ،
قبّلته هي
وصرخت :
ألثم قدميك ،
فانتشلني

من رجس اعمالي .

١٦

الآن وقد أبنت لك
بأي حبٍ أحبتني
أبنت لك في الوقت نفسه ،
يا رجلاً شريفاً
من الدائن
وكشفت لك
عن حال مديونيه .
انك لواحد منهما ،
والآخر هذه المرأة الباكية .
وانا مدانكما
وليس لكما فحسب ،
بل لجميع البشر .
انا واهب الجميع
كل ما يملكون ،
النسمة والنفس والحسّ ،
الجدَ والحركة .
اذاً ، بوسعك ، يا سمعان ،
ان تمالك مُدان العالم
فتوسل واصرخ اليه :
نجني

من رجس اعمالي

المجدلية

للمصوّر الشهير فرا انجليكو

« ألثم قدميك فانتشلني

من رجس اعمالي . . . »

الابنية الرومانية

١ ــ الباب الشرقي

سُمي بذلك لانه شرقي البلد . وكان يتألف من ثلاثة أبواب . باب ضخم في الوسط ، وبابان صغيران على جانبيه وقد سُدّ الباب الكبير ، والباب الصغير الذي في جنوبه ، وبقي الباب الصغير الشمالي .

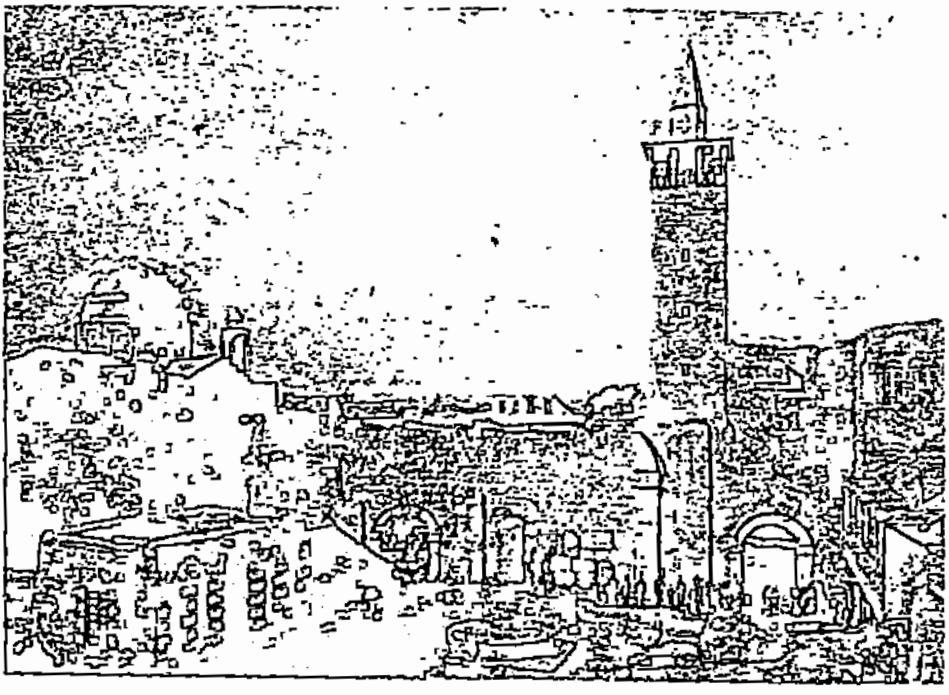

الباب الشرقي ، « الابواب الثلاثة الرومانية »

بُني ايام الرومان ، في أوائل القرن الثالث الروماني .

نزل عليه خالد بن الوليد ، يوم فتح دمشق ، ودخل منه عبدالله بن علي العباسي يوم سقوط الامويين ، ونور الدين لما سقطت دمشق بيده .